المنهج المقترح في علم التوحيد

إصدار أوليّ

وهو علم الكلام...وعلم الأسماء والصفات...وعلم أصول الدين

أشرف العلوم وأعلاها ومنه تستمد سائر العلوم مبادئها وهو المؤسس لها وقطب الرحى

كتبه

سعيد فودة



“

بسم الله الرحمن الرحيم

”

الحمْدُ للهِ ، والصلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمَّدٍ خاتِمِ النَّبِيِّين....،

تقديم وتمهيد:

نقترح في هذا المنهج:

أن يتم اعتماد عدَّةِ مراحل ومستويات لتعليم العقيدة، ليتم التدرُّجُ في الانتقال بطالب العلم من تصور المسائل الأساسية، والأدلة الإجمالية، شيئا فشيئاً ليقدر بعد ترقِّيه في المراحل المقترحة من التعمق أكثر في الأدلة، ويتعرف على مواضع النزاع، وبعض أهمِّ النقاشات الحاصلة في ذلك، ليتمكن بعد ذلك من النظر الذاتيّ المتقن، ليختار لنفسه ما يراه حقاً ويرشد الناس إليه.

وهذا كله يساعد في التكوين العلميِّ الصحيح لطالب العلم.

- ونظراً لما لعلم التوحيد من أهمية في نفسه، ولما له من تأثير عظيم واحتياج ملاحظ في هذا العصر، فإننا نؤكد على ضرورة زيادة الاهتمام بمناهج هذا العلم الشريف.
- ولسنا مع مَنْ يرى الاقتصار فيه على كتاب واحدٍ أو متنٍ، حتى لو كان متنا مشهوراً لعالم مجتهدٍ من المتقدمين أو المتأخرين؛ فإن هذا القدر ليس مناسبا لحاجات العصر، ولا هو بكافٍ لطالب العلم.

- ونرى أن ما درج عليه العلماء في أكثر البلاد الإسلامية من اعتماد عدد قليل جدا من كتب علم التوحيد في تدريس الطالب، لم يعد مفيداً، ولا مناسبا لعصرنا المليء بالإشكالات.
- ونرى أن الإجمال في علم التوحيد، لم يعد الكافي للبيان، ولا المقنع في التبليغ.
- ومما يستفاد منه في هذه الطريقة، أنَّ الطالب يتعرف بنفسه وخبرته الخاصة بالكتب المهمة، ويتدبر في معانيها تحت إشراف المدرس، ويختلط بمؤلفيها، فيعرف لهم حقهم، وتحصل في نفسه المهابة والاحترام، والقدرة على النقد المبني على علم ومعرفة كافية، لا على مجرد عجب وغرور وانخداع بما يحسه في نفسه من ذكاء أو إقدام واهتمام.

- ويراعَى في هذا المنهج في تدريس مسائل العلوم:

التدرُّجُ العمودي والأفقيّ، أو الطولي والعرضي.
وكذا مراعاة الإجمال والتفصيل.
وترتيب شرح المسائل وبيانها تقديما وتأخيراً.

- ونحن ندرك بالطبع ظهور بعض المسائل المهمة لأهل العصر، وأنه لا بدَّ من تأليفات جديدة تشتمل على احتياجات العصر، وتعيد تجديد المعارف السابقة، وتجديد العرض لنتاجات المتقدمين بأساليب وتحريرات مناسبة.
- ولكنا مع ذلك ندرك أن ذلك ليس حاصلا حتى هذه اللحظة!
- وما نحاوله هنا، تقديم منهج للدراسة التقليدية، مع تنبيه الطالب لوجود احتياجات أخرى زائدة، وسنعمل لاحقا على توفير بعض المناهج المقترحة الجامعة بين عراقة القديم ودقته، واحترام أعمال المتقدمين، وبين الجدَّة في الطرح ومعالجة المسائل المعاصرة في الشكل أو الموضوع.

المستوى الأول

- الخريدة البهية وشرحها للإمام أبي البركات الدردير.
- شرح أم البراهين للإمام السنوسي.
- جوهرة التوحيد من شرحها هداية المريد للناظم العلامة اللقاني.

الكتاب الأول
من
المستوى الأوَّل

تتألف هذه المرحلة من الكتب الآتية:

الكتاب الأول: الخريدة البهية

ويفضل أن يقوم الطالب بحفظ هذا المتن المهمّ، ويرافق ذلك شرح لها، إما قراءة منه، أو شرحاً من شيخه

ويفضل أن يكون الشرح موجزا مختصراً لا يتعمق في البحث في دقائق التعبيرات، بل يقتصر على توضيح المعاني المهمة في المتن، لفكِّ العبارات بسهولة ويسر، وتمكين الطالب من الفهم الإجمالي للمتن المحفوظ.

وقد قمتُ بوضع شرح موجز لهذا المتن الشهير، هو تهذيب شرح الخريدة، يكفي لهذه الغاية، ووضعتُ عليه مجموعة من الحواشي والتعليقات المفيدة التي تساعد الطالب والمعلِّم لفهم القدر المطلوب في هذا المستوى.

وأما شرح الشيخ أحمد الدردير، فنفضِّل أن يشرحه الشيخُ للطالب بعد إنجاز ما ذكرناه، ويراعي حالتَه وتدرُّجَه أيضاً

فإنَّ في الشرح المذكور مواضع لا تلائم مستوى الكتاب لدقتها، فلا يحسن بالشيخ التدقيقُ فيها، والوقوف عندها كثيراً، ولا إدخال الطالب في هذه المغاليق، بل يكتفي بأن يشير له للمعنى إجمالاً، وأنَّ تفصيل ذلك سيأتي في كتب أخرى.

ملاحظة

هذا الكتاب اقتراحٌ.....!
ويمكن للمشايخ والمدرسين اختيار كتب أخرى تقوم بالمطلوب، بحسب ما يرون.
فبعضهم قد يختار للأحناف شرحاً موجزا لكتاب بدء الأمالي المشهور عندهم.
وبعضهم قد يختار كتابا يسدُّ حاجة المالكية أو يفضلونه لشهرته كشرح عقيدة ابن عاشر.
وهكذا...
والملاحظة نفسها تجري في الكتب الأخرى كما لا يغيب عن ذهن الأفاضل.
والمطلوب في جميع الاختيارات أن تراعي المستوى العلمي للطالب، والتدرج المذكور آنفاً، وكذا ينبغي للشيخ مراعاة ذلك في أثناء شرحه.

الكتاب الثاني
من المستوى الأول

- شرح متن السنوسية للإمام بي عبد الله السنوسي.
- ومتن السنوسية متنٌ شهير معتمد للتعليم، يشتمل على مسائل لطيفة، وترتيب منيف لعلم التوحيد، وإن كان فيه بعض المسائل التي لم يعتمدها جمهور أهل السنة، كالبناء على الحال، ولكن هذا لا يضير، فلا يوجد كتاب لا انتقاد عليه ولا استدراك.
- وعلى هذا المتن والشرح حاشية مفيدة جداً للإمام الدسوقي تلميذ الشيخ الدردير، جمع فيها فأوعى.
- وهي تسهل على الطالب التعمق في معرفة الأقوال والتفاصيل غير المذكور في الشرح، وتفريعات المسائل، وتقييدات لم يذكرها الشارح، ونحو ذلك من فوائد.

ملاحظة

- ومع وجود شروح كثيره لمتن أم البراهين، إلا أن شرح السنوسي عليها يبقى أهمَّ شرح.
- قد وضعتُ تهذيباً مفيدا لشرح السنوسية، مع تهذيب العبارة، وإخلائها من التعقيدات اللفظية، وعلى هذا التهذيب حواشي وتعليقات مفيدة التقطتها من مجموعة من الشراح.
- ويستفيد طالب العلم من هذا التهذيب في تقريب درك كثير من المسائل بصورة مباشرة.

- وبعض المدارس صارت تعتمد هذا التهذيب لقرب عبارته واشتمالها على فوائد جمة مع ما عليها من تعاليق كتابا تدريسيا معتمداً في كثير من الأماكن.
- وقد وفَّقَنا اللهُ تعالى لترجمة هذا الكتاب، ونشره، ليستفيد منه المسلمون المتحدثون بالإنجليزية، وقد بلَغَنا أنه استفاد منه غير واحد في أكثر من بلد من بلدان العالم.

زيادةٌ وفائدة

- من الكتب المهمة التي يحسب بطالب العلم الاطلاع عليها ودراستها كتاب شرح السنوسي أيضا على صغرى الصغرى.
- ويمكن لطالب العلم أن يقرأ الكتاب، أو يدرسه على أستاذه بعد قراءته أم البراهين، أو قبلها كما يراه المدرس.
- وعلى كل الأحوال، فلا بدَّ في نظري من دراسة الكتابين، وأحدهما يسهل قراءة الثاني.

- ولذلك فلن تزيد مدة الدراسة كثيراً بعد الانتهاء من دراسة أحدهما. لأن الأستاذ أو الطالب سيوليان مزيدَ عناية بالمسائل التي لم تذكر في الكتاب السابق. وما سواها يكفي مجرد قراءته والاطلاع عليه لفهم المراد منه.
- ولذلك أُفَضِّلُ البدءَ بدراسة شرح أم البراهين، لاشتمالها على مسائل وقضايا أكثر مما في شرح صغرى الصغرى، مع دقة عبارة هذا الكتاب وعلو معانيه في مواضع كثيرة يتفوق فيها على صاحبه.
- وقد قمت بتحقيق شرح صغرى الصغرى لضبط نصِّه، ووضعتُ حاشية عليه لتوضيح مواضع مشكلة من الكتاب، وشرح ما يحتاج منه لذلك.

الكتاب الثالث
من المستوى الأول

- لا بد لطالب العلم من دراسة كتاب شرح جوهرة التوحيد.
- لما له من أهمية في علم التوحيد عند المتأخرين
- ولما جمعه من مسائل، وللطف عبارته ودقتها
- ولما يستفيده طالب العلم من الاطلاع على شروحات الأعلام عليه وتعليقاتهم ومناقشاتهم
- فبهذا فقط يستطيع الطالب أن يترقى في المعارف والعلوم، وتكوين الملكة العلمية القوية في نفسه.

- والشرح المشهور المعتمد على هذا الكتاب ، هو:
- إما شرح العلامة الصاوي عليه مع اختصاره.
- أو حاشية العلامة البيجوري وهي مشهورة جليلة القدر حافلة بالفوائد، ولكن فيها مناقشات واستطرادات في علوم أخرى كالبلاغة والنحو لا تلائم علم التوحيد.
- أو شرح العلامة ابن الناظم: عبد السلام مع حاشية الأمير، وهو شرح في غاية الإفادة والدقة، ومن أكثر شروح الجوهرة إفادة لطالب العلم، وإعانة للأستاذ على الشرح والتفهيم والتوضيح.
- وحاشية الأمير عليها من أفضل الحواشي وأدقها، وكلُّها من الكتب المفيدة، وإن كان فيها ما يُنتقد في بعض المواضع!

ملاحظة وتوضيح

- بعض العلماء يجعلون كتاب شرح الجوهرة أول مراحل التعليم في علم التوحيد.
- الذي نفضله تبعا لهذا المنهج المقترح، أن يتمَّ وضع جوهرة التوحيد في هذه المنزلة بعد الانتهاء من الكتب السابقة
- وذلك لما تشتمل عليه الجوهرة مع شروحها من مسائل دقيقة عالية، كالمسائل التي وضعها المصنف في أواخر كتابه مما يفيد معرفته ولا يضر الجهل به
- وما كتبه في التصوف
- فإنه لا يلائم الطالب المبتدي أن يشرع في درس نحو هذه المسائل، فتكون الكتب السابقة تمهيداً مناسبا لترقية الطالب لفهم مسائل الجوهرة والارتقاء في هذا العلم.

- أما لو درس بعض الكتب، وأتقن مسائل العلم الكبرى منها؛فذلك يساعده على درْسِ كتاب الجوهرة كله بما فيه من مسائل أصلية وفرعية وعملية، وما اشتمل عليه من جليل الكلام ومن دقيقه، فهذا كله لا يضيره، بل يفيده جدا، ويزيده علماً وفضلاً.
- ولذلك فالأفضل أنْ يُعتمد غالبا شرح عبد السلام على الجوهرة، أو شرح الناظم المسمى بهداية المريد، فإنه والحمد لله قد طبع وانتشر ويقرب العثور عليه.

- وهداية المريد للإمام اللقاني صاحب المنظومة في نظري الأكثر ملاءمة للطلاب الذين انتهوا من السلم الماضي، خصوصاً:
- لما اشتمل عليه من تفاصيل، وتوضيحات ونقولات عن الأعلام من المتأخرين والمتقدمين.
- ولما اشتمل عليه من تقييدات لكثير من المسائل التي أطلقت في غيره من الكتب.
- مع سهولة العبارة وانتفاء التعقيد اللفظي، وعدم وجود مسائل دخيلة من علوم أخرى (كالنحو والبلاغة وغيرهما) في أكثر المواضع.
- وهذا كله يفيد في زيادة تركيز طالب العلم على فهم المسائل وعدم تشتت ذهنه عند الطلب والتفهم.

خاتمة

- هذه هي المرحلة التي أسميها بالمرحلة الأولى لدراسة علم التوحيد.
- اخترنا الكتب التي فيها بالترتيب الموضوع بحسب اجتهادنا، ومراعاة لتطور الدرس العقديّ عند أهل السنة، فلم أدرج فيه كتبا للعلماء المتقدمين جداً، كالأشعري والماتريدي.
- ولم أدرج فيه كتبا لم توضع عليها تعليقات وشروحات، من أذكياء العلماء، ليتمكن طالب العلم النبيه من الرجوع إلى تعليقاتهم وشروحاتهم إذا احتاج ليفهم مسألة أو يتعمق فيها.
- وهو المناسب لما نراه في تدريج الطالب في مدارج العلم والفهم.

- ولا بدَّ من التنبيه على أنَّ هناك بعض الكتب في علم التوحيد الشهيرة والمفيدة جداً، ولكنها وضعت بناء على نظم وسبكٍ للمسائل غير ما انتهى إليه ترقي العلوم وترتيبها عند متأخري أهل العلم.
- وذلك ككتاب العقيدة الطحاوية، للإمام المجتهد الطحاوي (وقد كتبت عليها شرحا مطولا في مجلدين وهو الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية).
- ومقدمة ابن أبي زيد القيرواني.
- وربما يندرج في ذلك كتاب الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبين حنيفة النعمان.

- ومع ما لهذه الكتب من مكانة عظيمة تستحقها، وما كتب عليها من شروحات عديدة
- إلا أننا نراها المنهج الموضوع والكتب المختارة فيه
- روعيت فيها منهجية معينة، وطريقة عرض للمسائل خاصة
- تبعاً لِما وقَع في تطور العلوم ومناهجها وترتيبها عبر القرون، وذلك بناء على جهود متواترة متراكمة من طبقات العلماء المختلفة عبر القرون
- مما جعل لكتب المتأخرين ميزات غير موجودة في كتب من تقدم، مع مكانتها العظيمة.

- وأرى مع ذلك أنه لا بدَّ أن يدرس طالب العلم بعض كتب المتقدمين، ويعتني بها فهماً ويتعمق في ذلك بالتوازي مع المنهج المتقدم المذكور:
- لاجتناء فوائد كتب المتقدمين، وعدم تضييع فوائد المتأخرين.
- ولِما صار لهذه الكتب المتقدمة من مكانة وشهرة في عصرنا، كما كانت قديماً.

- ولِما عَرضَ عليها من جناية من بعض الحشوية المنحرفين الذين صاروا يعيدون تفسيرها بناء على افهامهم
- وذلك لما يجدون فيها من توسع في العبارة
- وعدم وجود قيود وتوضيحات للمعاني تمنعهم من هذا العبث
- وهو الأمر الذي برع فيها المتأخرون جداً، حتى يكاد يمتنع على أحدٍ حمل عباراتهم على غير مرادهم منها
- بخلاف كتب المتقدمين التي تحتاج لتحرير وتوجيه.

- وهذه الظاهرة موجودة في كتب العقيدة، وكتب الفقه، والتفسير، واللغة وغيرها، ولا يعترض على المتقدم في ذلك.
- ولذلك لا ننصح في النحو مثلا بالبدء بتدريس كتاب سيبويه مثلاً، أو كتب الجرجاني في البلاغة، ولا حتى كتاب الرسالة في أصول الفقه للشافعي، كما لا يخفى على من له دراية بمنهجية التدريس وأدرك مراعاة الفروق بين المتقدمين والمتأخرين.

- وأغلب الكتب المتقدمة في المعارف والعلوم تحتاج
- لتقييدات لبعض العبارات
- وتوجيه لبعض الأدلة،
- وتدقيق في تقرير المعاني والمسائل،
- وهو ما قام به المتأخرون في كتبهم وأعمالهم التي اعتمدوا فيها على ما قرره أعلام المتقدمين

- فأنتج الإمام النووي مثلاً المنهاج الفقهي في المذهب الشافعي، جمع فيه أغلب ما قرره المتقدمون واستدرك عليهم ما ستدرك، وقيد ما أطلقوه، ولذلك اعتمد المتأخرون كتبه وكتب المتأخرين.
- وليس ذلك منهم عزوفا واستهانة ولا مخالفة للمتقدمين، كما يقترحه بعض المنحرفين عن الجادة، القاصرين عن إدراك هذه المعاني، بل مراعاة لنظم الدرس العلمية وتطوره على أيدي العلماء والخبراء في كتاب الكتب المنهجية.

المستوى الثاني

- الاقتصاد في الاعتقاد للإمام **الغزالي** حجة الإسلام.
- معالم أصول الدين للإمام **فخر الدين الرازي** إمام المتأخرين.
- شرح العقيدة الكبرى، للإمام **السنوسي** منظم علم الكلام في القرون الأخيرة.
- شرح العقائد النسفية للعلامة الثاني **سعد الدين التفتازاني** من شهد له القاصي والداني.

الكتاب الأول
من المستوى الثاني

- **الاقتصاد في الاعتقاد**، للإمام **الغزالي** حجة الإسلام، ويكفي في بيان شرف الكتاب وأهميته أن يكون من تأليف الإمام الغزالي، ومن هذا الكتاب يتعلم الطالب أهم الآراء لمتقدمي المتكلمين، ومشايخ أهل السنة العظام. فالغزالي كان نهاية لمرحلة المتقدمين وبداية لطبقة المتأخرين.
- ويكفي لبيان أهمية الكتاب، أن الغزالي كان أحد أبرز تلامذة الإمام الجويني، أستاذ أبي القاسم الأنصاري شارح الإرشاد وهو أستاذ الإمام الشهرستاني صاحب الملل والنحل ونهاية الإقدام.

- والحقيقة أن الذي يتفهم مسائل الاقتصاد يتأهل للشروع في كثير من مسائل غيره من الكتب المهمة كشرح العقائد النسفية. ولكنا نصرٌّ على أن يقرأ الطالب أكثر من كتاب ليتكامل معرفته وتتامى علومه وتكمل ملكته.
- ولي على هذا الكتاب شرح صوتي مسجل يستفيد منه طلاب العلم، وكتاب سميته خلاصة الاقتصاد وضحت فيه مسائل الاقتصاد، ولم يطبع بعدُ.

الكتاب الثاني
من المستوى الثاني

- معالم أصول الدين لفخر الدين الرازي مجدد القرن السادس، ومؤسس كلام أهل السنة المتأخر، وصاحب المدرسة الشهيرة والتلامذة العظام، لا يوجد أحد من الفرق الإسلامية قاطبة له اتصال بعلم الكلام إلا تأثر بهذا الفحل العظيم الشأن.
- وكتاب المعالم، أحد كتب الرازي المختصرة، يسبقه الخمسون مسألة في أصول الدين، وكتاب الإشارة، ويتلوه كتاب الأربعين ونهاية العقول وغيرها من الكتب المهمة.

- ويساعد تفهم المعالم على تدقيق النظر في طرائق الأدلة، والتعرف على أهم الإشكالات، ويتأمل في أهم الخلافات بين الاعلام من شتى الفرق.
- هذا الكتاب يرقى بالطالب درجة ليدخل في علم الكلام الخلافي وطرائق النظار.

الكتاب الثالث
من المستوى الثاني

- كتاب شرح العقائد الكبرى، للإمام السنوسي، وهو كتاب مهم، جمع فيه مؤلفه بين القدماء والمتأخرين ووضح آراءهم، وتصدى للنقد والتحليل بقوة وجرأة.
- وقد مهد الطريق للإمام السنوسي أعاظم العلماء من أهل السنة في بلاد المغرب، كالإمام شرف الدين بن التلمساني، وتقي الدين المقترح. والشريف الإدريسي، وغيرهم.
- وتكتمل معرفة طالب العلم عند قراءة هذا الكتاب بما استقر عليه علم الكلام عند المتأخرين، فصاحبه من أعلام القرن العاشر، من مدرسة حافظت على مقاصد المتقدمين، وأخذت دقائق ما اكتشفته أذهان المتأخرين.

الكتاب الرابع
من المستوى الثاني

- كتاب شرح العقائد النسفية، للإمام العلامة سعد الدين التفتازاني
- الأصولي المتكلم البلاغي المفسر النحوي الفقيه الجامع بين أشتات العلم
- الذي خضعت لمعارفه رقاب الأكابر، وتصدى لإكمال ما ابتدأه مشايخه من أمثال عضد الدين الإيجي
- ولم يقدر على تجاوزه أو تجاهل كتبه النحارير من أذكياء عصره ولا مَن بعدَهم كالسيد الشريف الجرجاني، الذي استفاد أيما استفادة من كتبه، وإن كان قد نصب نفسه لخلاف السعد وتعقب آرائه وتفرداته
- ويحقُّ له ذلك، بل هذا أساس من أسس العلماء الراسخين، لا يصح علمهم بدونه.
- ولذلك صار أكابر أهل العلم ممن بعد هذين العلمين السيد والسعد يدورون حول مركز دائرتهم، ويراوحون بينهما.

- وشرح العقائد من أهم كتب علم التوحيد، في من دقيق المسائل، ما إن لم يفهمه الطالب ولم يقف عنده، لم يعتبر علمه. وإن لم يتقن طالب العلم فك المواضع المشكلة من هذا الكتاب لم يستحق إجازة ولا ريادة.
- وقد كتب محققو العلماء عليه حواشي اشتملت على كمٍّ هائل من التدقيقات والتحقيقات ما لم يجتمع في كتاب، ولم يزل الأكابر والمحققون يهتمون به، ولا يملُّ طلاب العلم الأكفاء من محاولة حل نظمه مرة بعد مرة لينالوا حظوة العلم وأهله.

- ويكفي أن نوجه همة الطالب المتفاني للتعمق في معاني حاشية عبد الحكيم، والملا الجندي التي لو أكملها لما تم تقديم حاشية عليها من دقتها وعلو كعب صاحبها، وكذلك حاشية العصام، مع ما فيها من مواضع تستلزم النقد والتحرير، وحاشية الخيالي بالطبع وهي محور معظم ما كتب على شرح العقائد من تعليقات وحواشي.
- ومن الكتب المهمة المفيدة التي كتبت على شرح العقائد النبراس للعالم الهندي المدقق الفرهاري الذي كتب شرحا على شرح التفتازاني، وجمع فيه أهم ما قيل في الحواشي بحيث يستحق كتابه أن يكون مرجعاً للأستاذ والطالب عند عدم تمكنه من الرجوع إلى غيره.

- وقد قمتُ بفضل الله تعالى بشرح شرح العقائد عدة مرات، وهي مسجلة يمكن لطلاب العلم الاستفادة منها، تساعدهم على فهم كثير من المواضع، فضلا عما في الدروس من توضيح آراء المحشين في مواضع شتى، وقراءة شيء من كلامهم، مع التعليق والنقد.
- واعتنيت في بعض الدروس بالمقارنة مع بعض البحوث الفلسفية والطبيعية المعاصرة، لتكون محاولة لنقل الدرس الكلامي من مجرد البحوث القديمة لإدخالها في معترك الصراع الواقعي المعاصر.
- وفي أثناء شرح هذا الكتاب ينبغي على الأستاذ تدريب الطلاب على النقاش والنظر، ومعاونتهم للترقي في هذه المراتب، وإيقافهم على أساليب النظر بحسب الوسع.

المستوى الثالث

- **مطالع الأنظار على طوالع الأنوار** للعلامة **شمس الدين الأصفهاني**، وهو شرح على كتاب طوالع الأنوار للإمام البيضاوي.
- **الأربعين في أصول الدين** للإمام **فخر الدين الرازي** إمام المتأخرين.
- **الإرشاد إلى قواطع الأدلة**، لإمام الحرمين أستاذ المحققين **عبد الملك الجويني**، صاحب الذكاء المتوهج والبيان العالي العجيب.

الكتاب الأول
من المستوى الرابع

- هو كتاب مطالع الأنظار للعلامة المحقق شمس الدين الأصفهاني
- وهو شرح على كتاب مهم من كتب علم الكلام على طريقة المتأخرين وهو كتاب طوالع الأنوار، للإمام البيضاوي.
- وميزة هذا الكتاب تأتي من المتن فضلا عن الشرح، فكلا المؤلفين علامة محقق في هذا العلم الجليل.

- يمثل الإمام البيضاوي خلاصة طريقة المتأخرين من مدرسة الإمام الرازي، مع تحقيق وتدقيق. مع ما يميز البيضاوي من طريقة متقنة في التأليف والنظم. فحاز المتنَ فضيلتين: الأولى معنوية، والثانية: لفظية. وكلا الميزتين مطلوبة في كتب الدراسة والتخريج.
- وأما الإمام الأصفهاني فهو من محققي المعقولات في الأصول والكلام والمنطق. وعبارته رائقة خالية من التعقيد اللفظي، يركز في شرحه على النقاشات المعنوية والتدقيقات والاستدراكات، مما يفيد طالب العلم في هذا المستوى ويدفعه للبحث والنظر. ومراجعة الكتب المطولة والمصادر الأخرى.

الكتاب الثاني
من المستوى الرابع

- هو كتاب **الأربعين في أصول الدين**، للإمام **الرازي**، والحقيقة أن هذا الكتاب بعد قراءة المطالع يصبح زيادة تركيز للمعلومات، وأقرب إلى الاطلاع المباشر على الآراء معروضة في المطالع.
- وميزة الإمام الرازي أنك عندما تقرأ له، فإنك تقرأ لواحد مؤسس لعلم الكلام المتأخر، بكل ما اشتمل عليه من مناقشات للمعتزلة وغيرهم من فرق الإسلام، ومناقشات لخلاصة آراء الفلاسفة على طريقة ابن سينا وأتباعه. وهو ينقل عنهم من مصادرهم وكتبهم الخاصة، ولا يكتفي بنقل معاني كلامهم عمَّن قبلَه، وهذه وحدَها ميزة كافية لترغيب طالب العلم في قراءة الكتاب.

- ومما يتميز به أيضاً أنك تستمع للرازي إمام المتأخرين في مناقشاته للمخالفين وفي تقريراته لحججهم، واعتراضاته عليها. ويكفيك فخراً أنك تكتسب ملكة وخبرة كافية بمنهج إمام مثله.
- وإذا كان الطالب قد تمكن من كتاب المطالع، فإن المدرس يكتفي بعرض مسائل الكتاب، أي قراءته، والوقوف عند المهم منها أو الغامض من معانيه.

الكتاب الثالث
من المستوى الرابع

- وهو كتاب **الإرشاد إلى قواطع الأدلة**، لإمام الحرمين **عبد الملك الجويني**.
- والحقيقة أنه مع أهمية الكتاب عند المتقدمين، فإن ما يقرأه الطالب من الكتب السابقة يكفيه من حيث المعلومات والأدلة، والاطلاع على الاختلافات الحاصلة في المسائل.

- ولكن لأهمية الكتاب، ولما يمثله من مكانة بين المتقدمين والمتأخرين، فإن من الضروري لطالب العلم أن يطلع على الكتاب، أو يقرأه ويمرَّ عليه، ولو كان بين يدي أستاذ خبير، فيكفيه عرضه على الأستاذ، والوقوف على المسائل الدقيقة.
- ولكن طالب العلم النجيب، لا يكتفي إلا إذا تبحر في فهم معانيه، وتمكن من إدراك مرامي كلام إمام الحرمين.

المستوى الخامس

- شرح المقاصد للإمام سعد الدين التفتازاني
- أو
- شرح المواقف للسيد الشريف الجرجاني

- لا أريد الكلام كثيراً عن هذين الكاتبين، فهما معيار إتقان العلم، والإفادة فيه على مستوى لا يحدُّ من وصله حدٌّ.
- اهتمام العلماء بالكتابين شروحا وحواشي، وتعليقات، وتتبعاً، واستفادة، واختصاراً....الخ أعظم دليل على المكانة التي لا تكافئها مكانة.

- لقد سلَّم المخالف والموافق لهذين السفرين الجليلين، فاتخذوهما منبعا يستمدون منه، ومعيارا يقيسون إليه.
- لن يعقل أحد مقدار الفوائد فيهما إلا من له فضل مساهمة في القراءة والتفهم والاستمداد والتقدير.

- وهذان الكتابان يحسن بمن تأهل أن يجعلهما أو أحدهما مدارا يدور عليه، ويبحث مسائله، ويتوسع فيها، ويقارن ما فيهما بغيرهما، ليبني على هذه المعارف وينطلق منها..
- ومن قدر على هذه الوظائف، لم يتسع له مضمار، ولم يسابقه فارس.
- بعض العلماء يفضل السعد وبعضهم يرجح السيد، وبعضهم قد يجمع بينهما، ولكل وجهة.

- والحمد لله رب العالمين على ما تفضل به من هداية، وتوفيق.
- والصلاة والسلام على خاتم الرسل

الخاتمة

- هذه هي الخطة الدراسية التي أراها نافعة في هذا العصر للتمكن في علم التوحيد وتفهم ما قرره العلماء والتنظير له.
- أما مجابهة الآراء الشائعة في عصرنا، فإن ما مضى يساعد فيه جدا، ولكن يحتاج طالب العلم للتمكن في معرفة الإشكالات الجديدة، وأغلبها متضمنة في مباحث في علم الكلام، ولكن تحت عناوين غير متعارف عليها في عصرنا. فتجد مثلاً مشكلة الشر، تحت عناوين مختلفة منها الصلاح والأصلح، والتحسين والتقبيح، والتكليف، ومفهوم العالم الذي نعيش فيه، وما يجب على الله تعالى وما لا يجب، فهذه العناصر كلها تتألف منها حلول واضحة لمشكلة الشرّ المتداولة بين كثير من الناس.

- ويحتاج طالب العلم أن يعرف كثيراً من البحوث المتعلقة بمناهج التفسير الجديدة، ليعرف الرد على شبهاتهم، وتحليلها، وعلى كثير من الشبهات التي يعتمد عليها الملاحدة ومن تبعهم وتأثر بهم، ليقدر على بيان الحقّ لمن طلبه.
- ولا بد على طالب العلم أن يطلع اطلاعا كافيا على مباحث الفلسفة الحديثة، وإشكالاتها، فمنها تنبعث كثير من التساؤلات المترامية حولنا.

- أرجو أن تكون هذه الخطة هادية لطلاب العلم في هذا المجال.
- وأن تكون الملاحظات التي تخللتها مفيدة لهما، وكاشفة عن كثير من المعاني المهمة في هذا الطريق.
- وآمل أن أتمكن من كتابة خطة أخرى في علم الأصول والمنطق وغيرهما من العلوم المهمة في هذا العصر تسهيلا على الطالب النجيب تحصيلَ المطلوب.
- والله الهادي إلى سواء السبيل.

- وليس لنا إلى غير الله حاجة ولا مذهب

سعيد فودة

١٤٣٨هـ/٢٠١٧م